

# النشاط الثقافي في الغرب

فرنسا

عودة لمبور . .

الجنسي « وهو قاموس عظيم الأهمية ، وليس فيه اي نزعة للاشارة الجنسية او الدعارة ، وانما هو يحتوي على تحليل موجز لاهم الاتسار العلمية المختصة للجنس . وقد عهد بالقرارات الى اساتذة جامعيين او اختصاصيين ذوي شهرة عالية . ويحتوي القاموس كثيرا من اللوحات الفنية والبحوث الدينية او الفلسفية التي تجعل منه مرجعا لا غنى للمثقف عنه .

ولكن ادارة الرقابة التربوية في فرنسا قررت الا تضع هذا الكتاب في التداول ، بعد تقرير قدمته لها لجنة المراقبة ، وأكدت انه ينبغي الا يقع في ايدي من هم دون الثامنة عشرة ، ولذلك لا يمكن « ان يعرض للعبان » ولا ان يكون موضوع اية دعابة . . . ثم صدر حكم يقضي على مكتبة ماسبرو بباريس بغرامة قدرها ثلاثون الف فرنك لانها سمحت لنسخة من هذا القاموس بان تظهر في واجهة لها مغلقة بالفتاح !

واتخذت مكتبة ماسبرو وكيلها للدفاع عنها هو موريس غارسون الذي كتب دفاعا رائعا نشر في كتاب تحت عنوان « مرافعة ضد الرقابة » وهو يضم مجموعة من الوثائق التاريخية ويتمتع بقوة اقناع لا بد ان يفيد منها كثيرا كل من كان مستعدا للدفاع عن حرية التعبير .

\*\*\*

## تقرير عن الفيلم الفرنسي

نشرت منظمة الاونيسكو تحقيقا عالميا عن « بطل الفيلم » يتناول بالتحليل سلوك ابطال الافلام في العالم ، في مختلف ابعاده . ويتبين من التقرير ان مايلفت النظر في الانتاج السينمائي الفرنسي « غلبة الموضوعات الفرامية او الجنسية غلبة ساحقة » . واهمية الموضوعات الجنسية تبلغ الى حد ان ثلث الابطال يقومون بالعمل الجنسي خلال الفيلم . . . وبالمقابل لا بد من الاشارة الى ندرة موضوعات المال ومشكلات العمل وغياب المثل والقيم « السياسية والدينية والفنية والاجتماعية الوطنية » والملاحظ ان الابطال جميعهم او معظمهم اغنياء جدا ، او اغنياء فقط .

ومن جهة اخرى ، فإن معظم الافلام الفرنسية تنتهي نهايات سعيدة اكثر منها شقية . وموت البطل المحبوب لا ينلبس طابعا تمجيدا في الغالب . . وانما هو موت عار عن العنى ، عبثي ، مشر للشفقة .

\*\*\*

## رواج « الرواية الجديدة »

اثبتت « الرواية الجديدة » ان قراءها يزدادون يوما بعد يوم . فقد اصدرت دار نشر « بلون » بباريس مجموعة جديدة بحجم كتاب الجيب نشرت فيها عددا من روايات المدرسة الروائية الجديدة ، ومنها رواية « الماحي » لالين روب غرييه التي باعت ٥٠ الف نسخة ورواية « التغيير » لميشال بوتور التي باعت الكمية نفسها . اما رواية مرغريت دورا « موديراتو كانتابيل » فقد باعت ٤٠ الفا ، واما روايات صموئيل بيكيت وكلود سيمون وبرنار بنجيه فتأتي بعد ذلك : ٣٠ الف نسخة لكل منها .

بعد انقطاع عن الانتاج دام سنوات عديدة ، يعود جورج لمبور G. LIMBOUR الى الظهور في رواية رائعة بعنوان « صيد السمك » تثير حماسة القراء والنقاد .

ويعرف القراء الفرنسيون من آثار لمبور « الحصان الابيض الشهير » الذي صدر عام ١٩٣٠ و « اشجار الفانيليا » ١٩٣٢ و « العصفور السارق » ١٩٣٩ و « بريدج السيدة ليان » عام ١٩٤٨ .

وقد تحدث ناقدان معروفان عن رواية « صيد الجواهر » بلهجة اعجاب كبير ، هما موريس نادو وغي دومور . وموضوع الرواية يقع في اسبانيا ، ونرى فيه طالبا اسبانيا من سلامنكا يقادر مدينته الجامعية وينهب ليصيد الجواهر على شاطئ المتوسط ، قريبا من قرطاجنة . وفي تلك المدينة يلتقي بفتاة حانة تستسلم له عند عودته ، ويتعرف على الشاطئ الى فتيات مدريديات والى صيادين لطفاء . وبعد ان يصطاد السمك « الذي يصفه وصفا مدهشا » يعود الى الشمال وهو يشعر بكتابة الحنين الى سعادة ضائعة .

ولا شك في ان هذا الملخص للرواية يعطي القارئ فكرة عسنا هزالتها . ولكن روعة القصة كامنة في الصور ، وفي وصف الشباب والحياة والحب وصفا شاعريا بتنا لانجده كثيرا في آثار هذه الايام . ويقول غي دومور متحدثا عن مزايا ذلك الاسلوب : « انها شعر يبلغ غاية الطبيعية ، كما لو ان لمبور ، بدلا من ان يكون فرنسيا ، ينسب الى احد هذه البلدان : لبنان او اسبانيا او ايطاليا حيث لاتزال تمشة لفة ليست هي لفة الجرائد ، وانما هي لفة تخلق في كل ساعة بلافتها الخاصة المنسجمة مع الوان المناظر ، ومع نظرات الفتيات وعذوبتهن ، وكل ما بهدم الكلمات . لفة شفافية نادرة ( ١ ) .

« ان القارئ حين يكف عن ان يكون سعيدا ، كبطل القصة ، يردد العبارة الاخيرة في هذه القصة الصافية : « وتولد السعادة من جديد على نعمات ناي من عنبر . »

\*\*\*

## منع « القاموس الجنسي »

منذ اشهر ظهر في دار منشورات بوفير بباريس « قاموس العلم

( ١ ) راجع « فرانس اوسرفاتور عدد ١٣ حزيران الماضي .

## نيكرا سوف : خارج اخر على الخط ...



في الشهر الماضي اعلنت جريدة « البرافدا » نيا طرد الروائسي السوفياني فكتور نيكرا سوف من صفوف الحزب الشيوعي . وقد اخذ على نيكرا سوف انه في كتابه الاخير « على جانبي الاوقيانوس » كان شديد « الرحمة » تجساد الولايات المتحدة . وجاء نيا الطرد هذا بعد ايام من تصريح خروتشيف : « يجب على الحزب ان يتحرر من امثال هؤلاء » في الوقت الذي كان فيه رئيس الوزارة السوفياتية ييدي بعض « التسامح » نحو

النحات « التجريدي » نازيفستني والشاعرين افوتوشكو وفوزنيسنكي . فلماذا ضرب نيكرا سوف وعفي عن الشبان « اللانقيادين » ؟ يبدو ان هناك عدة اسباب (1). هناك اولا روايات هذا الكاتب الذي يبلغ الحادية والخمسين من عمره ( وقد ترجمت اثنتان منها « في خنادق ستالينغراد » و « كيرا » الى الفرنسية ) وهي لم تثر الحماس او المناقشات الضاربة التي رافقت ، لدى الشبيبة السوفياتية ، ظهور اثار افوتوشكو ورفاقه . واذن ، فمن الممكن اعتبار نيكرا سوف كبش المحرقة امام « الانذار » الذي كان الحزب يريد طرحه في وجه الذين تركسوا خط « الواقعية الاشتراكية » .

ثم ان نيكرا سوف ، بخلاف افوتوشكو وفوزنيسنكي ونيافستني ، قد رفض ان يقوم بأي (نقد ذاتي) فدا بذلك « اقل قابلية للاسترجاع » . ومع ذلك فان من يقرأ « على جانبي الاوقيانوس » يشعر ان الرجل الذي امامه لا يريد فقط « الحقيقة كلها » عن العهد الستاليني ، ولكنه كذلك شيوعي حقيقي من طينة صلبة صلابة فريدة . وهذا الكتاب يكشف لنا كتابا يتمنى ان يرى الاتحاد السوفياتي وهو يستعيد ويضطلع بجميع المحاولات الفنية الهامة من العالم الغربي .

وليس ذلك بدافع الفن للفن ، وانما لكي تكتسب الاشتراكية السوفياتية الوسائل التي تخلق حقا المجتمع البشري المستجيب افضل الاستجابة لمتطلبات العالم المعاصر .

لهذا السبب نرى نيكرا سوف في « على جانبي الاوقيانوس » يشكو في سخريه احيانا وفي لهجة مرارة احيانا اخرى وبكل بساطة غالب السبب الاحيان ، ان ترفض السلطات السوفياتية السماح بعرض افلام برغمان وانطونيوني ، ويعترف بأنه استشعر الخجل ، منذ سنوات ، امام بعض محدثيه الغربيين لجهله حتى اسمي كافكا وجويس ، ويصف بالكذب الفقرة المخصصة في دائرة المعارف السوفياتية لسالفادور دالي والتي تمنع بأنه «مفني الحرب الذرية وداعيتها» ، وبأسف لتباطؤ حكومة الاتحاد السوفياتي في الاستفادة من خدمات المهندس لوكوربوزيه الخ ...

ان جميع هذه الملاحظات تشكل بالطبع نقدا مباشرا « للخط » الابديولوجي الذي يتبعه الحزب الشيوعي السوفياتي منذ سنوات عديدة والذي يدعو اليه في دقة متزايدة منذ بضعة اشهر .

ومن هنا كان السبب الثالث للقسوة الخاصة التي واجه الحزب بها نيكرا سوف ، فبينما يبدو افوتوشكو وفوزنيسنكي شابين ليس آثارهما ( وهي في جوهرها شعرية ) « في الخط » ولكنها لاتضعه موضع الاتهام ، وحتى ولو كانت « السيرة الذاتية الباكرا » لافوتوشكو تشكل قبل كل شيء نقدا للماضي ، فان نيكرا سوف يقترح تغييرات حسية محددة في سياسة الحزب الابديولوجية ، انه « اكثر عصرية » - وهي عبارة تتخذ في فم خروتشوف معنى مردولا - اكثر عصرية من اهرنبرغ ، وهو في « على جانبي الاوقيانوس » قد ظهر اشد عزمًا من الكاتب

( ١ ) راجع مقال جاك ميشيل في عدد ٤ تموز من « فرانس اوبسرفاتور »

## الاتحاد السوفياتي

### ايتماتوف : جائزة لينين

\*\*\*

منحت جائزة لينين للاداب هذا العام للكاتب السوفياتي جنكيز ايتماتوف الذي يبلغ من العمر خمسة وثلاثين عاما (1) . وايتماتوف هو مؤلف روايسة « جميلة » التي حظيت برواج كبير في معظم انحاء العالم ، واقتل على قراءتها الوف المطالعين الذين

لايعتقدون مبادئ سياسية معينة . وقد كتب ايتماتوف كثيرا من القصص الكثيرة تضمها مجموعات « عين الجمل » و « الملمس الاول » و « شجرتي ذات الوشاح الاحمر » .

وقد تلقى ايتماتوف دراسته في معهد غوركي للاداب الذي يتلقى فيه معظم الابداء الجدد دروسهم . وقد كرس معظم قصصه للعمال الذين كان يعايشهم في قريته في اثناء الحرب ، حين عمل راعي غنم ، فتعلم روح التعاون والمحبة والمثل .

وقد نشرت مجلة « نوفي مير » ( العالم الجديد ) رواية ايتماتوف الاخيرة : « الحقل الامومي » التي تتناول موضوع الانسان والحرب ، وقد استوحاها من حديث سمعه ذات يوم من امرأة مسنة في القطار ، كانت قد فقدت بصرها وفقدت زوجها واولادها الثلاثة في الحرب . وكانت تتحدث عن الحرب بغضب كبير والم عظيم خلفه في نفسها فقد اسرتها التي قاومت الفاشستية الالمانية ، ولكنها مع ذلك لم تفقد ايمانها بالانسان والحياة . وتتخذ القصة شكل حوار بين « الانسان » و « الارض » وقد دعاها « الحقل الامومي » لان الارض هي «حقل حيانا الحقيقي ، وحقل التاريخ والاسرة والعمل والشعب » وهي التي ينبغي ان تتحرر من خطر الحرب وان يحتفظ بها لازدهار الربيع وسعادة البشرية .

ويعكف ايتماتوف الان على كتابة رواية جديدة عن رجل من قريته يعيش منذ عشرين عاما ملقى في سريرته ، ولكنه مع ذلك مايزال يحب الحياة .

- اريد ان اروي حياته ، ولكني لا اريد ان اثير الشفقة عليه ، بل اريد ان اثير الكراهية للحرب على الارض . هذا ما افكر به حاليا ... بلادي وعملها وحبيها وانتصاراتها وفشلها ، الحياة كلها باختصار . وبصفتي مراسلا « للبرافدا » اقصي ثلاثة ايام من الاسبوع في السفر . طيارات ، سيارات ، قطارات ، ارى الحياة في كل مكان . انها ثقلي ، وتسير قدما الى الامام فلا يكاد الانسان يدركها . يجب علي طوال الوقت ان ارى وافكر ..

( ١ ) راجع « اخبار موسكو » عدد ٢٩ حزيران الماضي .

## مكتبة عبد القيوم

زوروا مكتبة عبد القيوم ببورتسودان تجدوا  
احداث المطبوعات العربية ، وكذلك مجلة  
الاداب البيروتية ومنشورات دار الاداب .

## انكلتر



كتاب جديد رائع للاوري

\*\*\*

في ليل ٢٨ - ٢٩ حزيران ١٩٥٧ مات مالكولم لاوري M. Lowry وهو في الثامنة والاربعين من عمره ، محترقا بالكلحول ، وشبه مجهول . وفي بضعة اعوام اصبح في شهرة معلميه : ملفيل وجويس . وكان الظن انه صاحب كتاب واحد « تحت البركان » وهو رواية السكر المفرط التي مزج فيها جميع الاساطير وجميع العلوم ليؤلف نوعا « المهزلة الالهية السكري » . على ان كل عام كان يكشف بعد موته جزءا من اثر ادبي كبير . وفي العام الماضي نشر للاوري كتاب « اسمع صوتنا ، ايها السيد » وفيه ظهر وجه ودي لطيف ، يكاد يكون ملائكا ، لمن كان يظن الناس انه ملعون .

وها هي كلية « الاداب الجديدة » تنشر له اليوم « لونار كوستيك » Lunar Caustic التي تأتي زمنيا قبل « تحت البركان » اي بين الرحلة الاولى التي قام بها لاوري البريء ومكوثه في المكسيك حيث اصبح سكيراً مزتماً ، وحيث اكتشف « دخول الجحيم » .

و « لونار كوستيك » كتاب جهنمي بطاه سكير كبير ، هو المؤلف نفسه . والذين ألفوا لاوري سيعرفون المؤلف بسهولة تحت ملامح ذلك الاسكتلندي التائه بين احواض السفن في نيويورك ، في حالة ذهول شديد ، والذي يحجر عليه في مستشفى للأمراض النفسية ، فيحسب نفسه احيانا سفينة ، وحيثما جوقه جاز ، ثم يحسب نفسه اخيرا هنري بلانتاجنيه ، بطل الرواية !

والواقع ان مالكولم لاوري انتهى به المطاف عام ١٩٢٤ في مستشفى بلدي في نيويورك لازالة التسمم الخمري . وكان قد تطوع في الثامنة عشرة من عمره كبحار فتسكع على شواطئ سيبيريا ، واصيب برصاصة في الصين وتردد على مواخير جزر الانتيل قبل ان يعود الى أوروبا في سفينة محملة بالتمور والفهود والفيلة ، تذكر بسفينة نوح . وبعد دراسات باهرة في كامبردج ، عاد الى الابحار في التروج واسبانيا وكندا واخيرا الولايات المتحدة حيث عمل ميكانيكا وعازف بيانو وكاتب سيناريو وكان يفتفي آثار ملفيل وجوته الابيض .

الكوزمبوليتي العجوز على مكافحة سياسة العزلة الادبية التي ينتهجها الاتحاد السوفياتي .

وواضح ان الموضوع - المفتاح في خطاب خروتشوف الذي القاه يوم ٢١ حزيران الماضي في اللجنة المركزية - وهو الذي لم ينشر الا يوم ٢٩ منه - كان موضوع توكيد هذه السياسة الانعزالية . ولما كان اللجوء الى الوسائل العسكرية غير وارد ، في رأي رئيس الحكومة السوفياتية ، ولما كان التنافس الاقتصادي مكسوبا سلفا للاتحاد السوفياتي ، فالخطر الوحيد الذي سيثقل بعد على الاتحاد السوفياتي انما هو نشر الايديولوجية البورجوازية . وقد اشار الى ان على الحزب ، تجاه هذا الخطر ، ان ينصب كتلة موحدة لا صدع فيها حتى لا يتمكن « ملح » ايدولوجي القرب من التسرب . وعلى هذا الاساس ، فان الكاتب الشيوعي نيكراسوف الذي يخطيء حين لا يؤمن بفضائل « خط ماجينو » الايديولوجي لخروتشوف لا يستطيع الا ان يبعد عن الحزب .

\*\*\*

### قصيدة تخرج للنور

نشرت جريدة « الازفستيا » الناطقة الرسمية بلسان الحكومة السوفياتية ، في عددها الصادر يوم السبت ١٧ اب الحالي قصيدة للشاعر الكسندر تفاردوفسكي استغرقت صفتين كاملتين من الجريدة . وعنوان القصيدة « تركين في العالم الاخر » وهي التي احدثت ضجة كبيرة في الاتحاد السوفياتي وخارج حدوده . والمعروف ان تفاردوفسكي قد اشتهر منذ عدة اعوام بانه « غير انقيادي » لاسيما وانه هو الذي نشر مذكرات اهرنبرغ وقصص سولجانتسين وكتبا اخرى اثار



وكان تفاردوفسكي قد نشر عام ١٩٢٦ كتابا ملحميا تمجيدا للجندي الروسي فاسيلي تركين الذي نجد اسمه في جميع دواوين الشعر السوفياتية الحربية . ومنذ عامين تقريبا ، بدأ الناس في موسكو وليننغراد يتداولون نص قصيدة لاتحمل توفيقا ، وهي تروي كيف ان فاسيلي تركين ، الذي قتل في المعركة ، قد نفذ الى العالم الاخر ، عالم شبيه بعالم كافكا ، تسود فيه بيروقراطية حجتها الوحيدة للبقاء هي ان تخلد نفسها . وفي هذا العالم تكتب لوائح اسماء ، وتمسلا استمارات اسئلة ، وتفقد اجتماعات ادبية ، بالرغم من ان جميع الابداء قد ماتوا منذ زمن طويل . ولا يستطيع تركين ان يالف هذا العالم العجيب فينجح في الهرب .

هذا الاثر الانتقادي ، نشرته في شهر يناير الماضي مجلة المهاجرين الروس في ميونيخ « موستي » ، ولكنها لم تذكر اسم مؤلفه ، كما ان بعض الصحف قد تلقتة .

وحدث ان الرئيس خروتشوف قد استقبل يوم ١٢ اب الحالي ، وهو في منزله في كاغرا ، على شاطئ البحر الاسود ، فريقا من الكتاب الاجانب والسوفيات كانوا قد شاركوا في مؤتمر الرابطة الادبيية الأوروبية بليننغراد .

وقرأ تفاردوفسكي قصيدته « فاسيلي تركين في العالم الاخر » . وقد قدر رئيس وزراء الاتحاد السوفياتي هذا الاثر الادبي تقديرا كبيرا بدلا من ان ينزعج منه . وقد ضحك وصفق . وبعد يومين ، اتاحست « الازفستيا » التي يرأس تحريرها « ادجوباي » صهر خروتشوف ، اتاحت لجميع القراء السوفيات ان يعرفوا اخيرا هذا النص الذي لم يكن حتى ذلك التاريخ الا في متناول فريق محدود من الشعراء بموسكو .

## رواية هكسلي الاخيرة

\*\*\*

صدر اخيرا للدوس هكسلي رواية « جزيرة » التي يدخل القارئ فيها الى الحضارة الطوباوية التي هي مثله الاعلى . وكانت قد صدرت في السنوات الماضية عدة بحوث ودراسات تتحدث عن هكسلي وتطوره .. من داعية للسلام الى داعية للبوذية وما الى ذلك .

ويعرف القارئ من روايته السابقة « احسن العوالم » كيف ان هكسلي يحترق الحضارة الالية القائمة في الغرب ، ويقدم صورة كاريكاتورية عنها .

اما روايته الاخيرة فتجري في جزيرة خيالية ، تقع فيما بين سيلان واندونيسيا ، وغرق فيها صحفي بريطاني يتقاضى أجرته من احد ملوك البترول ... هذا البترول الذي يكشف في الجزيرة فيكون سببا في ضياعها .

وتبدو الرواية رواية افكار قبل كل شيء ، ولكنها سيئة التطور الروائي . اما افكارها فليست هي الافكار العميقة التي عودنا هكسلي عليها في روايته « كونترابوان » .

## إسبانيا

### متحف بيكاسو

من المنتظر ان يفتتح « متحف بيكاسو » في برشلونه ، فسي الخريف القادم . ومن المعروف ان السلطة الاسبانية كانت قد توجهت الى بيكاسو ، في حركة تملئها روح تحررية جديدة، تسأذنه في اقامة متحف لاثاره في مدريد . ولكن بيكاسو رفض ، وقبل باقامة هذا المتحف في برشلونه . وتساءل الناس : لماذا في برشلونه ؟ ايكون ذلك بدافع الامانة لشبابه الذي قضاه في تلك المدينة ؟ ام لان حركة التجديد في الرسم الاسباني انطلقت مجددا من هناك ؟



مهما يكن من امر ، فستعرض في هذا المتحف كثير من لوحات بيكاسو ولا سيما مجموعة جيم سابارتيس اقدم اصدقائه وكذلك لوحات اهداها الفنان نفسه الى بلدية

المدينة من قبل ، واكثرها قديم ، وفيها يبدو تآثر بيكاسو بالفترة التي قضاه في باريس ولوحات تولوز لوتريك خاصته . وهناك ايضا لوحات من « الفترة الزرقاء » مع صورة تلك المرأة التي يخيل لنا انها من رسم غريكو واولئك المهرجين واسر المشعوذين .

والمتحف نفسه رائع ، وهو اقدم قصر في برشلونه ، ويقوم وسط شوارع ضيقة لاتعبرها السيارات . ولا شك ان بيكاسو سيسر لراه بالغ السرور ... هذا اذا قبل العودة الى اسبانيا !

وافترق عن زوجته الاولى وتاه من حانة الى حانة ببسمنه الفضولية بسمه المرويع . « الرجل الذي يخرج من قبو قريب من احواض السفن ، وفي جيبه زجاجة ويسكي » هذا هو السطر الاول من « لونار كوستيك » التي تنتهي بان « ينكمش على نفسه في اظلم زاوية من الحانة ، لاتدركه الميون » هوذا لوري ، ولونار كوستيك هي « فصله في جهنم » او بالاصح محطته الاخيرة على طريق البركان حيث يسهر « تيفيه » ، المعفريت ذو المئة رأس ، على مدخل الجحيم .

وحبكة « لونار كوستيك » بسيطة جدا : مسافر نمل يترنح على احواض السفن النيويوركية وينتهي به الامر الى اقناع مستشفى الامراض النفسية بقبوله نزيلا . وهناك عقد صداقة مع رجلين ، وعند خروجه اعاد له البواب ، مع ثيابه ، زجاجة الويسكي التي وضعها لديه عند الدخول . حس فكاهي يميز كتابة لوري ، وهو واقعي ورمزي في وقت واحد .

ويحسد القارئ ان بلانتاجنيه هذا لم يدخل المستشفى ليزيل سموم الخمر . ان يكون الشفاء من الزجاجة حركة اليأس الاخيرة بالنسبة لمن يصرح « برغبته في ان يعدل ، لا عن الخمر فحسب ، بل عن العالم بالاجمال ؟ » ولئن دخل المستشفى ، ايس ذلك بالاحرى خوفا من العزلة والوحدة ، ولكي يتخذ له اصدقاء سكر حيث يكون على يقين من ان يجد شاربين حقيقيين ، لا متمسكي حانات مبتذلين ؟

ايس ذلك خصوصا بدافع الحاجة الى الراحة قبل الرحلة الطويلة ؟ ان الكتاب كله هو مستراح في عاطفة لوري المهووسة ، لان السفن السكري لاتلقى مراسيها لمدة طويلة . انه هو يدخل المستشفى كما تدخل سفينة ورشة ، قبل ان تستأنف رحلتها .

وليس من قبيل الصدفة ان تكون نوافذ المستشفى مشرفة على مصب النهر النيويوركي ، وان يقضي بلانتاجنيه ورفيقاه وقتهم في التطلع الى السفن وهي تهبط نحو البحر الذي هو ، عند لوري كما عند ملفيل ، مسرح الصيد الروحي الكبير . ولما كان يحسب نفسه ، وهو في الهلوسة الكحولية ، سفينة من السفن ، فتحن نرى جيدا انه سينطلق هو ايضا بحثا عن حوته الابيض ، وانه انما يستعيد انفاسه للصييد الفطيع الذي سيدوم اربعة عشر عاما - وهو الوقت الذي ستسفره كتابة « تحت البركان » .

ان جميع الموضوعات وجميع الصور المعروفة لدى لوري موجودة بذورا في هذا الكتاب ، وكذلك اوامره وانتظاره اليأس نوع من الخلاص الذي يبحث عنه بصورة عكسية . وهنا الاسلوب نفسه ، وذلك السحر اللغوي ، وتلك السيادة الفريزية التي تتيج للوري دائما ان ينظم سكره ... ان لونار كوستيك عمل تائه ومسيطر عليه في الوقت نفسه ، دوار دقيق .

ذلك اننا ينبغي الا نؤخذ بالظواهر ، فان لوري السكير حين يلقي على العالم نظرة المبدوزي ، فهو ليس ضحية هلسنانه ، وانما هو يقودها . انه تعبير رؤيته للعالم ، تعبير نوع من الحكمة السكري حيث « تترنح الارض نفسها » وحيث تكون « النجوم نفسها اشكالا مسيخة لهذين الرب » .

ولئن عاد سكير لونار كوستيك الى الزجاجة عودة استهزاء ، فليس ذلك من اجل الفرار . وانما بدافع الامل بان ينسجم مع الخلق الالهي الاثلي . ان الخمر هو الوسيط الحقيقي الوحيد للكشف في هذا الكتاب المربع الذي ينتهي كما بدأ : في عزلة صاحب الرؤى الذي فقد كل تبرير للوجود في العالم فطلب من المنطق الخيالي ان يكون وطنه الحقيقي .

ان عظمة مالكولم لوري تكمن في هذه الوحدة الرائعة التي يحسها السكير وصانع المعجزات وفي تلك الوحدة ، وحدة المأساة البشرية والكشف الرمزي .